

البداية والنهاية

السلام عليكم ثم افترقا وقال هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم عن ليطة بن غالب بن الفرزدق عن أبيه قال حجبت بأمي فبينما أنا أسوق بها بغيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج وذلك في سنة ستين إذ لقيت الحسين خارجا من مكة معه أسيافه وأتراسه فقلت له بأمي وامي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت ثم سألتني ممن أنت فقلت امرؤ من العراق فسألني عن الناس فقلت له القلوب معك والسيوف مع بني أمية وذكر نحو ما تقدم .

قال الفرزدق وسألت الحسين عن أشياء وعن المناسك فأخبرني بها قال وإذا هو ثقیل اللسان من برسام كان أصابه بمن بالعراق قال ثم مضيت فاذا فسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة فاذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فسألني فأخبرته أني لقيت الحسين قال فهلا أتبعته فان الحسين لا يحبك فيه السلاح ولا يجوز فيه وفي أصحابه فندم الفرزدق وهم أن يلحق به ووقع في قلبه مقالة ابن عمرو ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق به فلما بلغه أنه قتل لعن ابن عمرو وكان ابن عمرو يقول والله لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يبلغ هذا الأمر ويظهر وإنما أراد ابن عمرو بقوله لا يحبك فيه أي السلاح الذي لم يقدر أن يقتل به وقيل غير ذلك وقيل أراد الهزل بالفرزدق قالوا ثم سار الحسين لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق .

قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر إلى الحسين مع ابنه عون ومحمد أما بعد فاني أسألك بالله لما انصرفت حتى تنظر في كتابي هذا فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلك اليوم طفء نور الاسلام فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام ثم نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال له اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان وتمنيه في البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال له عمرو اكتب عني ما شئت وأتني به حتى أختمه فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله ثم جاء بالكتاب إلى عمرو فختمه بخاتمة وقال عبد الله لعمرو بن سعيد ابعث معي أمانك فبعث معه أخاه يحيى فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرأ عليه الكتاب فأبى أن يرجع وقال إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد أمرني فيها وأنا بامر وأنا ماض له فقالا وما تلك الرؤيا فقال لا أحدث بها أحدا حتى ألقى ربي D .

قال أبو مخنف وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن ذي الرمة